الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛ فنواصل القراءة في هذه الرسالة في اختصار الاستغناء بالقرآن للحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى.

نعم...

[الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فاللهم اغفر لنا ولشيخنا والمسلمين والمسلمات.

قال المصنف رحمه الله تعالى:

" فصل في ذكر أن أهل القرآن أفضل العمال وأن الاشتغال به أفضل الأعمال.

وفيه عشرة أحاديث:

الأول: عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. " رواه البخاري ومسلم.

والأترجة بضم الهمزة مخففة الجيم: واحدة الأترجّ، وهو ثمر شجر معروف، وقد تشدد جيمه. "]

شرح الشيخ:

هذا فصل عظيم من فصول هذه الرسالة القيمة في بيان فضل أهل القرآن ومكانتهم العظيمة ومنزلتهم العلية، قال " في ذكر أن أهل القرآن أفضل العمال " والعمال جمع عامل، المراد بالعمال أي المتقربين إلى الله بالأعمال الصالحة والطاعات الزاكية { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } وأن الاشتغال به أفضل الأعمال؛ الاشتغال بالقرآن تلاوة وتدبرا ومجاهدةً للنفس على العمل بالقرآن، هذا أفضل الأعمال، وسيأتي حديث " خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ

وَعَلَّمَهُ " وسيأتي أيضا حديث " إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ " قَالُوا : من هم يا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ " أَهْلُ الْقُرْآنِ ،هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ ".

فأهل القرآن أفضل العمال لأن اشتغالهم بالقرآن قراءة وتدبرا ومجاهدةً للنفس على العمل بالقرآن هذا فيه هدايات عظيمة، **{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ }**، ولا يهتدى بهدايات القرآن إلا بتلاوة القرآن ومجاهدة النفس على فهم معانيه وعقل دلالاته ومن ثم مجاهدة النفس على العمل بالقرآن الكريم.

أورد تحت هذا الفصل أحاديث بدأها بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ .. " إلى آخر الحديث، هذا الحديث قسم النبي صلى الله عليه وسلم فيه الناس إلى اربع أقسام كما واضح في الحديث، قسمهم الى أربعة أقسام من حيث حظهم من الإيمان والقران، فذكر أنهم أقسام أربعة:

- الأول: وهم خيار الناس، وهم **أهل الإيمان والقرآن**، وذكر أن مثلهم كمثل الاترجة وهي ثمرة معروفة تجمع بين طيب الطعم وطيب الريح، فطعمها طيب ورائحتها طيبة؛ زكية جميلة.
- والقسم الثاني: **أهل الإيمان الذين لا يقرأون القرآن**؛ مؤمن ولكنه ليس عنده عناية بقراءة القرآن، وهم دون من قبلهم، وهؤلاء مثلهم مثل التمرة لا ريح لها لكن طعمها طيب، طعمها طيب لأن هؤلاء الذين مثلهم مثل التمرة فيهم طيب الإيمان لكن عبق القرآن والزكاء الذي يفوح شذاه بتلاوة القرآن هذا ليس موجودا فيهم لأنهم ليس لهم عناية؛ ليس لهم عناية بالقرآن.
- والقسم الثالث: **من أوتي قرآنًا بلا إيمان**؛ يقرأ القرآن، ربما يحفظ القرآن أو يحفظ قدرا من القرآن لكن ليس عنده إيمان وهذا هو المنافق، ومثله مثل الريحانة؛ الريحانة لها رائحة جميلة لكن مذاقها وطعمها مرّ، والمنافق هذا شأنه؛ صوته بالقرآن قراءته للقرآن... لكن باطنه خراب تباب، باطنه خراب تباب ليس فيه إيمان.
- والقسم الرابع من هذه الأقسام: **من لم يؤتَ قرآنًا ولم يؤتَ إيمانا**، وهؤلاء مثلهم كمثل الحنظلة طعمها مر ولا رائحة لها.

الحاصل أن هذا الحديث حديث عظيم جدا في بيان أحوال الناس من حيث الإيمان والقرآن.

مما يستفاد من هذا الحديث أن الإيمان بدون قراءة القرآن ينفع صاحبه ويدخل به الجنة، لكن القرآن بلا إيمان لا ينفع صاحبه؛ قرآن بلا إيمان لا ينفع صاحبه بل هو المنافق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة "؛ عنده قرآن لكن ما عنده إيمان فلا ينفعه القرآن، اذًا لا ينفع القرآن صاحبه بمجرد

القراءة ولا ينفع صاحبه بمجرد الحفظ، لا بد أن يحقق الإيمان الذي جاء به القرآن، ولهذا سيأتي معنا أن أهل القرآن هم الذين يعملون بالقرآن؛ ليسوا فقط الذين يقرؤونه أو يحفظونه بل يعملون به، فلا يكون المرء من أهله الا بذلك.

نعم...

[أحسن الله إليكم.

قال رحمه الله تعالى:

" الثاني : عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها : أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بَعَثَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ فَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاتِهِمْ ، فَيَخْتِمُ بـ " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ فعل ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، وأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَهَا. فَقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم : فأَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ عز وجلّ يُحِبُّهُ ". رواه البخاري ومسلم. "]

شرح الشيخ:

هذا الحديث الثاني وهو حديث عظيم في هذا الباب؛ باب أن أهل القرآن أفضل العمال وأن الاشتغال به أفضل الأعمال.

فهذا الحديث؛ حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فيه أن النبي عليه الصلاة والسلام بعث رجلا في سرية فكان يقرأ لأصحابه — أي في الصلاة – فيختم – أي تلاوته في الركعة – بـ { قل هو الله أحد }؛ إذا قرأ الفاتحة ثم قرأ سورة بعدها ختم بـ { قل هو الله أحد } ثم ركع، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ فعل ذَلِكَ ؟ "؛ فقال " لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأها "؛ قال " لأنها صفة الرحمن " أي لأن هذه السورة سورة أُخلصت لذكر صفة الرحمن، ولهذا لو قيل: من الله ؟ فقال المجيب: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ } لكان الجواب وافيًا لأنها أخلصت للتعريف بالرب ولبيان من هو الله سبحانه وتعالى.

فقال " لأنها صفة الرحمن " وهذا فيه أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتدبرون القرآن ويعون معانيه ويعرفون هداياته ودلالاته، فكانت هذه السورة لها شأن خاص بقلبه؛ يكثر من قراءتها، يحب أن يكثر من قراءتها، يختم بها في كل ركعة.. قال " لأنها صفة الرحمن " مقصوده بقوله " لأنها صفة الرحمن " أي: لأنها أخلصت لذكر صفة الرحمن.

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى " ليس في القرآن سورة هي وصف الرحمن محضًا إلا هذه السورة " " ليس في القرآن سورة هي وصف الرحمن محضًا " أي خالصًا " إلا هذه السورة " أي أن هذه السورة أُخلصت في ذكر صفة الرب سبحانه وتعالى؛ لم يذكر فيها شيء آخر.

قال " وأنا أحب ان أقرأها " قال النبي عليه الصلاة والسلام " فأخبروه أن الله يحبه " فأخبروه أن الله يحبه، وهذا يستفاد منه أن حب المرء لصفات الله وأسمائه من موجبات نيله لمحبة الله، فهذا الصحابي الجليل أحب الإكثار من هذه السورة التي أخلصت في ذكر صفة الرب لأنه يحب الرحمن، يحب أن يقرأ بها، فكان ذلك موجبا لنيله وفوزه بمحبة الله له؛ قال: " أخبروه أن الله يحبه ".

قال ابن القيم " فدل على أن من أحب صفات الله أحبه الله وأدخله الجنة، وقد جاء هذا الحديث بنحوه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن حُبّك إياها أدخلك الجنة " " إن حبك إياها " أي سورة الإخلاص " أدخلك الجنة ".

فسورة الاخلاص قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها تعدل ثلث القرآن، وذلك لأنها أخلصت في التوحيد؛ في ذكر نعوت الرب وصفاته العظيمة وأسمائه الحسنى جلّ في علاه.

[قال المصنف رحمه الله تعالى:

" الثالث: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه أنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ – وفي رواية خيركم– مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» رواه البخاري "]

شرح الشيخ:

هذا حديث عثمان رضي الله عنه قال فيه عليه الصلاة والسلام " إن أفضلكم " وفي رواية: " خيرُكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه. " هذا فيه فضل قراءة القرآن وتعلم القرآن وتعليم القرآن، وهذا فيه شاهد لقول المصنف أن أهل القرآن أفضل العمال وأن الاشتغال به أفضل الأعمال، لأن هؤلاء لان هؤلاء اشتغلوا بالقرآن تعلما وتعليما، وخير الناس من اشتغل بخير الكلام؛ وخير الكلام كلام الله سبحانه وتعالى، وأصدق الكلام كلام الله سبحانه وتعالى.

وقوله " تعلّم القرآن وعلّمه " هذا فيه أنهم كمَّلوا أنفسهم وسعوا في تكميل غيرهم، " تعلَّم " أولا فكمَّل نفسه ثم سعى في تكميل غيره؛ فجمعوا في ذلك بين النفع القاصر والمتعدّي.

الحاصل أن هذا فيه فضل أهل القرآن وهذه الخيرية العظيمة لأهل القرآن وأن خير العباد من اشتغل بالقرآن تعلُّما وتعليما.

قوله " تعلَّم " " وعلَّم " هل هذا يراد به؛ يراد بالتعلم الحفظ والتحفيظ لحروف القرآن ؟ أم أن الأمر أوسع من ذلك ؟ فيتناول التعليم تعليم الحروف وتعليم المعاني، في هذا يقول ابن تيمية: " دخل في معنى قوله " خيركم من تعلم القرآن وعلمه" تعليم حروفه ومعانيه جميعا، بل تعلم معانيه هو المقصود الأول بتعلم حروفه وذلك هو الذي يزيد الإيمان "؛ لأن الإيمان إنما تحصل الزيادة منه بقراءة القرآن إذا يتعلم معاني القرآن ويعلم هداياته ودلالاته { **وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** }، فيقول " وذلك هو الذي يزيد الإيمان كما قال جندب بن عبد الله وعبد الله بن عمر وغيرهما: ﴿تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانا، وأنتم تتعلمون القرآن ثم تتعلمون الإيمان ﴾ ".

نعم...

[أحسن الله إليكم.

قال رحمه الله تعالى:

" الرابع: عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قرأ حرفا من كتاب الله لله به حسنة، والسنة بعشر أمثالها. " رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. "]

شرح الشيخ:

هذا الحديث الرابع؛ حديث ابن مسعود فيه فضل قراءة القرآن والثواب العظيم لمن يكرمه الله سبحانه وتعالى بقراءة القرآن بالكثرة فينال على ذلك الثواب العظيم والأجر الجزيل، فمن قرأ حرفا من كتاب الله " فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها " وجاء في تتمة الحديث: " لا أقول { **الم** } حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف "، فـ { **الم** } هذه ثلاثة أحرف فيها ثلاثين حسنة. فهذا فيه فضل قراءة القرآن الكريم وأن من يقرأ القرآن له بكل حرف حسنة.

هنا يأتي سؤال؛ إذا فضل قراءة القرآن في كل حرف حسنة، أيهما أفضل إن جلست اقرأ القرآن ؟ هل الأفضل أن أسرع في القراءة وآتي بها حدرًا سريعا، أو أقرأها قراءة متأنية بتدبر وعناية بفهم القرآن ؟ هل أقرأها سريعا لتكثر الآيات والسور فتكثر الحروف التي قرأتها فتكثر الحسنات أو أنني أقرأ قراءة متأنية مرتلة ؟

في هذا يقول ابن القيم" إن ثواب قراءة الترتيل والتدبّر أجلّ قدرًا، وثواب كثرة القراءة أكثر عددًا، فالأول – الذي هو قراءة الترتيل – كمن تصدّق بجوهرة عظيمة أو أعتق عبدًا قيمته نفيسة جدّا، والثاني كمن تصدّق بعددٍ كثير من الدراهم أو أعتق عددًا من العبيد قيمتهم أقلّ "

فالحاصل أن القراءة التي تكون بالتدبّر أثرها على العبد وعوائدها عليه عظيمة جدا من حيث زيادة الإيمان، من حيث تحقيق مقصد القرآن، ولهذا ينصح أهل العلم في هذا المقام من يقرأ القرآن أن لا يكون همُّه متى أختم السورة ولكن أن يكون همُّه كيف أهتدي بهداياتها.

نعم..

[أحسن الله إليكم.

قال رحمه الله تعالى:

" الخامس: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. " رواه أبو داوود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم. "]

شرح الشيخ:

ثم أورد رحمه الله تعالى هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما اجتمع قوم " " قوم " هنا نكرة فهذا يفيد أن أي قوم اجتمعوا، لا يختص مثلا بصنف من الناس، وإنما أي قوم يسّر الله جلّ وعلا لهم الاجتماع في بيوت الله سبحانه وتعالى التي هي المساجد فلهم هذا الأجر العظيم " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم " والمدارسة تشمل تدارس القرآن من حيث ألفاظه لضبطها وتدارس القرآن من حيث معانيه لعقل هداياته ودلالاته، " إلا "؛ هذه الآثار التي تترتّب على ذلك: " إلا نزلت عليهم السكينة " السكينة هي الوقار والطمأنينة " وغشيتهم الرحمة " أي اكتنفتهم الرحمة من كل جهاتم، " وحفّتهم الملائكة " أي أحاطت بهم ملائكة الرحمة، " وذكرهم الله فيمن عنده " أي أثنى عليهم في ملإه الأعلى سبحانه وتعالى.

فهذه ثمار عظيمة تعود على العباد في اجتماعهم على هذه المائدة المباركة؛ مائدة القرآن، يتلونه ويتدارسونه بينهم في بيوت الله تبارك وتعالى.

نعم..

[قال رحمه الله تعالى:

" السادس: عن أبي سعيد رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الربّ عز وجل: " من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه. "]

شرح الشيخ:

هذا الحديث ضعيف الإسناد؛ غير ثابت عن نبينا عليه الصلاة والسلام؛ فيه رجل يقال له محمد بن الحسن بن أبي يزيد متهم، وفيه عطية العوفي ضعيف.

يقول في هذا الحديث: قال الربّ: " من شغله القرآن وذكري عن مسألتي " عن مسألتي: عن دعائي في طلب حاجات العبد " أعطيته أفضل ما أعطي السائلين " أي أن من اشتغل بقراءة القرآن ولم يتفرغ للذكر ولم يتفرغ للدعاء أعطاه الله أحسن وأكثر ما يعطي السائلين، لكن الحديث كما عرفنا ضعيف، وعلى كل العبد مأمور بالذكر والدعاء وتلاوة القرآن؛ مأمور بهذا ومأمور بهذا ومأمور بهذا، ولا يغني شيء عن شيء، فيجعل للقرآن ويجعل للذكر نصيب ويجعل للدعاء نصيب.

وتلاوة القرآن هي أفضل الذكر، لكن مثلا إذا أُذِّن المؤذّن ما الأفضل ؟ أن يستمر في القراءة أو أن يجيب المؤذن ؟ هذا فيه قاعدة عند أهل العلم مُهمّة في باب التفاضل في العبادات أن الأفضل في العبادة في كل وقتٍ الأوفق للسنّة في كل وقت، فمثلا أذكار الصباح الأفضل أن يشتغل بها ويأتي بها في وقتها أفضل من أن يقرأ القرآن، أفضل له من أن يقرأ القرآن. الأذكار التي دُبُر الصلاة؛ أن يأتي بها في وقتها أفضل من أن يقرأ القرآن، فالأفضل في كل وقت الأوفق للسنة في ذلك الوقت.

نعم...

[قال رحمه الله تعالى:

" السابع: عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه. " يعني القرآن. رواه أحمد والترمذي. "]

شرح الشيخ:

هذا الحديث أيضا ضعيف؛ فيه العلاء بن الحارث مختلط، وهو مرسل، وضعفه غير واحد من أهل العلم.

قال " ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه. " يعني القرآن، فخروج الكلام من المتكلم معناه أن يتكلم به فيسمِع، هذا معناه، أن يتكلم فيُسمَع منه، فما تُقُرِّب إلى الله بمثل ما خرج منه؛ الحديث ضعيف الإسناد لكن من حيث المعنى فإن تلاوة القرآن هي أفضل الأعمال مثل ما بوّب المصنف، والاشتغال به هو أفضل الأعمال.

نعم...

[قال رحمه الله تعالى:

" الثامن: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها. " رواه أحمد وأبو داوود والنسائي والترمذي. "]

شرح الشيخ:

ثم أورد رحمه الله هذا الحديث؛ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقال لصاحب القرآن" متى يقال له هذا ؟ إذا دخل الجنة، يقال له إذا دخل الجنة، وقوله: " لصاحب القرآن " من هو الذي يستحقّ أن يفوز بهذا الشرف؛ صاحب القرآن، يوصف بهذه الصفة، أفمن كن يقر القرآن وهو لا يعمل به أيعدّ صاحبًا له ؟ أيعدّ صاحبًا له ؟ ولهذا بيّن العلماء أن الصحبة التي هنا؛ " صاحب القرآن " أي يلازمه تلاوةً وعملاً، فصحبة القرآن بالتلاوة وبالعمل بالقرآن الكريم لا من يقرؤه ولا يعمل به، لأن من يقرأ القرآن ولا يعمل به يكون القرآن حجة عليه لا له كما قال عليه الصلاة والسلام " والقرآن حجّة لك أو عليك. ".

" يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا " " اقرأ وارتق ورتّل " ارتقِ يعني في درجات الجنة " ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا " أي لا تستعجل في قراءتك؛ أي في الجنّة وإنما اقرأ ورتل وارتق في درجات الجنة، والقراءة هذه التي في الجنة هي قراءة تلذّذ وليست قراءة تعبُّد؛ التعبّد في الدنيا والعمل في الدنيا لكن هذه قراءة تلذّذ ورقيّ في درج الجنة ومنازلها.

قال " فإن منزلتك – أي درجتك – عند آخر آية تقرؤها. " فيكون منتهى الثواب عند القراءة ومنهى الدرج عند منتهى القراءة.

وقد روي في بعض الأحاديث أن عدد درجات الجنة على قدر عدد آيات القرآن، لكن هذا لا يثبت عن نبينا عليه الصلاة والسلام كما بين ذلك أهل العلم.

وهذا الثواب والرقي في درج الجنة يترتب على التلاوة قلّة وكثرة، فكلما كثرت كثر الرقيّ.

نعم...

[أحسن الله إليكم.

قال رحمه الله تعالى:

" التاسع: عن بُريدة الأسلمي رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يعطى صاحب القرآن يوم القيامة الملك بيمينه والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوّم لهما أهل الدنيا، فيقولان: بم كُسينا هذه ؟ فيقال لهما: بأخذ ولدكما القرآن. " رواه أحمد "]

شرح الشيخ:

ثم أورد هذا الحديث عن بُريدة رضي الله عنه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يعطى صاحب القرآن " والصحبة هنا هي بمعنى ما تقدّم؛ بالملازمة للقرآن تلاوة وعملا بالقرآن " يعطى صاحب القرآن يوم القيامة الملك بيمينه والخلد بشماله " أي أنه خلود في هذا الملك وفي هذا الخلود فلا موت، أي يجعلان له، ملكٌ وخلودٌ، فيعطى الملك ويعطى مع الملك الخلودَ في نعيمٍ مقيم ولذة دائمة لا تنقطع **{لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ}**

" ويوضع على رأسه تاج الوقار " إظهارًا لشرفه ومكانته وعلوّ شأنه.

" ويُكسى والداه حلتين لا يقوّم لهما أهل الدنيا " يعني حلتين في غاية الجودة والحسن والجمال.

" فيقولان: بم كُسينا هذا ؟ فيقال لهما: بأخذ ولدكما القرآن. " وهذا حقيقة مما يحفز الآباء والأمهات على العناية بأبنائهم بأن يكونوا من أهل القرآن، ليس بحفظه فقط بل بحفظه وأن يكون من العاملين به تأدّبا بآداب القرآن وعملا بهداياته العظيمة.

نعم...

[أحسن الله إليكم.

قال المصنف رحمه الله تعالى:

" العاشر: عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن لله أهلين من الناس." قيل: من هم يا رسول الله ؟ قال: " أهل القرآن هم أهل الله وخاصته. " رواه أحمد والنسائي وابن ماجه. " [

شرح الشيخ:

ثم ختم رحمه الله أحاديث هذا الفصل بحديث أنسٍ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن لله أهلين من الناس." شوّقهم إلى معرفة من هم؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن لله أهلين من الناس. قيل: من هم يا رسول الله ؟ قال: " أهل القرآن هم أهل الله وخاصته. " أهل القرآن مثل ما تقدم في الحديثين السابقين؛ أهل القرآن أي صاحب القرآن، ولا يكون المرء من أهل القرآن بمجرّد قراءته ولا أيضا بمجرّد حفظه حتى وإن أتقن حفظه إتقانا، لا يكون بذلك من أهل القرآن حتى يعمل بالقرآن، ولهذا جاء في الصحيح؛ صحيح البخاريّ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يؤتى بالقرآن **وأهلِه الذين يعملون به** " هكذا قال؛ " يؤتى بالقرآن **وأهلِه الذين يعملون به** " بهذا القيد.

فالمرء يكون من أهل القرآن بعمله بالقرآن واتباعه للقرآن واهتدائه بهداية القرآن، ولهذا قال العلماء إن قول الله تعالى { **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ** } ونظائرها من الآيات، قالوا: المراد بالتلاوة القراءة والحفظ والعمل، وقالوا العمل نفسه يعدّ تلاوةً؛ العمل بالقرآن نفسه يعدّ تلاوة للقرآن، فاتباع القرآن والعمل به هذا تلاوة للقرآن، فمثلا قول الله تعالى { **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ** } إقام الصلاة ما هو ؟ تلاوة للقرآن، إقام الصلاة تلاوة للقرآن أي عمل بالقرآن؛ عطف الصلاة على تلاوة القرآن مع أنها من تلاوة القرآن اهتمامًا بها مثل عطف الصلاة على العمل { **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ** } فهذا العطف؛ عطفٌ للصلاة مع أنها من التلاوة اهتمامًا بالصلاة وبينًا لعظيم مكانتها ومنزلتها.

الحاصل أن العمل نفسه يعدّ تلاوةً، وقد قال الله تعالى { وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا } يعني تبعها، فاتباع القرآن هو تلاوة للقرآن، فلا يكون تاليًا للقرآن حقًّا من لا يعمل بالقرآن.

نعم...

[أحسن الله إليكم.

قال رحمه الله تعالى:

" وروى ابن رجب الحنبلي بسنده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال: سمعت أبي يقول: رأيت ربّ العزّة عزّ وجلّ في النوم، فقلت يا ربّ ما أفضل ما تقرّب به المتقرّبون إليك ؟ فقال: كلامي. فقلت: بفهم أو بغير فهم ؟ قال: بفهم وبغير فهم.

وروى أيضا بسنده إلى المقرئ حمزة الزيّات أنه قال: رأيت ربي تبارك وتعالى في منامي فقال لي: اقرأ يا حمزة كما علمتك، فإني أحب أهل القرآن. فقرأت، فلما أتممت قراءتي قال لي: كذا قرأت. "]

شرح الشيخ:

هذه رؤى مناميّة، والله أعلم أيضا بثبوتها عمن عُزيت إليهم، لكن الرؤيا المنامية لا يؤخذ منها عند أهل العلم حكم، لكن تذكر في مثل هذه المقامات استئناسًا، ولهذا ذكرها في آخر الفصل بعد أن أورد الأحاديث استئناسًا بذكرها، وإنما العمدة والمعتمد على الأحاديث المروية عن نبينا الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

نعم...

[قال رحمه الله تعالى:

" فصلٌ في ذكر تحسين الصوت بالقرآن وتأثير القرآن في قلب من أصغى إليه بقلبٍ سليم.

وفيه عشرة أحاديث:

الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما أذِنَ الله لشيءٍ – أي استمعه – كأَذَنِه لرجل حسن الترنّم بالقرآن. " رواه أحمد والبخاري ومسلم. "]

شرح الشيخ:

قال رحمه الله تعالى " فصلٌ " وهذا الفصل الأخير من فصول هذه الرسالة النافعة الماتعة المفيدة، قال " فصلٌ في ذكر تحسين الصوت بالقرآن " تحسين الصوت بالقرآن هذا متفَق على الترغيب فيه، لكن بدون أن يتكلّف؛ يحسن صوته بالقرآن مثل ما سيأتي معنا " زينوا القرآن بأصواتكم " يحسن صوته بالقرآن، هذا متفَق على الترغيب فيه، ويكون الباعث على هذا التحسين المعونة لنفسه ولمن يستمع إليه على التدبّر للقرآن والتأثر بهداياته العظيمة، ولا يخرج بهذا التحسين للصوت إلى التكلّف المذموم، ولذا يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: " الغرض المطلوب شرعًا إنما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبّر القرآن وتدبره والخشوع والخضوع والانقياد والطاعة "، فأما الأصوات

بالنغمات المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهية والقوانين الموسيقية فالقرآن ينزه عن هذا ويُجلّ ويعظّم أن يُسلك في أدائه هذا المذهب.

قال " فصلٌ في ذكر تحسين الصوت بالقرآن" وكما ذكرت يكون دون أن يذهب هذا التحسين بوَقار القرآن وجلاله وعظمته؛ أي لا يكون فيه تكلّف، لا يكون فيه تكلّف وتنطّع ونحو ذلك، " في ذكر تحسين الصوت بالقرآن وتأثير القرآن في قلب من أصغى إليه بقلبٍ سليم " فجمع في هذه الترجمة بين ذكر تحسين الصوت بالقرآن والتأثير الذي يترتّب على حسن الإصغاء للقرآن، وهذا فيه تنبيه المصنف أن تزيين الصوت بالقرآن يساعد على ماذا ؟ على التأثر بالقرآن ؛ يساعد على التأثر بالقرآن، ولهذا أنت تجد فرقًا في صلاتك مع من تصلي وراءهم؛ إذا كان من تصلي وراءه حسن الصوت وهو في نفسه أيضا يتأثر بالقرآن ينعكس على من وراءه من المصلين.

وذر رحمه الله تحت هذا عشرة أحاديث:

الأول: حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما أذِنَ الله لشيءٍ — أي استمعه — " أذن أي استمع "كأَذَنِه " أي كاستماعه " لرجل حسن الترنّم بالقرآن. " هذا اللفظ؛ الترنم، لم يأتي في البخاري ومسلم؛ الذي جاء في البخاري " حسن التغنّي بالقرآن "، والتغني بالقرآن مثل ما تقدم؛ تحسين الصوت بالقرآن؛ أن يحسن صوته بالقرآن.

قوله " ما أذِنَ الله " عرفنا ان معنى أَذِن أي استمع، أَذِن أي استمع، من المعلوم ان الله سبحانه وتعالى يسمع أصوات العباد كلهم؛ المؤمن والفاجر والبرّ والمطيع.. كله يسمعه؛ تقول ام المؤمنين عائشة " سبحان الذي وسع سمعه الأصوات "، لكن هنا " ما أذِنَ الله " استماعه لقراءة عباده المؤمنين هذه أعظم؛ هذا شيء خاص فيه تشريف لهم وتعلية لقدرهم، وإذا كان التغني بالقرآن، تزيين الصوت بالقرآن يوجب الفوز بهذا الأمر فهذا من الأمور التي تدفع العبد على الإحسان في تزيين صوته بالقرآن وأن يكون في كل مرّة يحسّن فيها صوته بالقرآن يرجو ماذا ؟ أن يفوز بهذا الشرف الجليل الذي ذكره النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث بقوله " ما أذِنَ الله لشيءٍ " يعني استمع "كأَذَنِه لرجل حسن الترنّم " أو " حسن التغنّي بالقرآن ".

قيل لابن أبي مُليكة: إذا لم يكن حسن الصوت ؟ قال: يحسّن ما استطاع.

نعم...

[قال المصنف رحمه الله تعالى:

" الثاني: عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " الله تعالى أشد أَذَنًا – أي استماعا – إلى الرجل الحسن الصوت من صاحب القينة إلى قينته. " رواه أحمد.

والقينة: المغنّية. "]

شرح الشيخ:

هذا الحديث ضعيف الاسناد لانقطاعه ويغني عنه الحديث الذي قبله.

نعم...

[قال رحمه الله تعالى:

" الثالث: عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " زيّنوا أصواتكم بالقرآن " وفي رواية " حسّنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا " رواه احمد وابو داوود والنسائي وابن ماجه. "]

شرح الشيخ:

هذا الحديث فيه أمر النبي عبيه الصلاة والسلام بهذا الأمر؛ تزيين الصوت بالقرآن؛ " زيّنوا أصواتكم بالقرآن " وفي رواية " حسّنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا " حُسنًا أي في آذان سامعيه، ولهذا الصوت الحَسن بالقرآن يساعد السامع على المتابعة والتدبر والتأمل في معاني القرآن والاهتداء بهداياته العظيمة.

قال " فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا " وكان عليه الصلاة والسلام يحبّ حَسَن الصوت بالأذان وحسن الصوت بالقرآن ويستمع صلوات الله عليه وسلامه إلى ذلك، وسيأتي ما يشهد لهذا المعنى.

نعم...

[قال رحمه الله تعالى:

" عن البراء رضي الله عنه أيضا أنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ } فلم أسمع أحدًا أحسن صوتًا أو قراءةً منه "]

شرح الشيخ:

قال البراء " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ } فلم أسمع أحدًا أحسن صوتًا أو قراءةً منه " " أحسن صوتًا " وهذا فيه حسن صوت النبي عليه الصلاة والسلام وجمال صوته.

وقد جمع الله له بين حسن الصوت وحسن الصورة والهيئة، فجمّله سبحانه وتعالى في هذا وفي هذا، وهذا شأن جميع النبيّين؛ مثل ما قال قتادة: " ما بعث الله نبيًا إلا حسنَ الوجه حسَن الصوت ".

نعم...

[قال المصنف رحمه الله تعالى:

" الخامس: عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن. " رواه احمد والبخاري وأبو داوود وابن ماجه.

ومعنى يتغنّى بالقرآن: يترنّم به من غير إفراطٍ في المدّ وإشباعٍ في الحركات حتى يتولّد منه حروفٌ، فذلك حرام. وبهذا فسرّه جمهور العلماء. وأما تأويل سفيانَ بن عيينة أن المراد: من لم يستغنِ بالقرآن عن غيره فقد ردّه الشافعي وغيره من جهة اللغة ومن جهة المعنى. "

شرح الشيخ:

قال: " عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن. "

" ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن. " قيل: التغنّي بالقرآن: تحسين الصوت وتزيينه ورفع الصوت في أداء القرآن حتى يكون مسموعًا واضحًا مؤثّرًا فيمن يستمع، وقيل – وهذا يُنقل عن سفيان بن عيينة – أن المراد بـ " من لم يتغنّ بالقرآن " من لم يستغنِ بالقرآن، وهذا ردّه اهل العلم وبيّنوا ضعفه كما سيأتي. والصحيح الأول؛ أن المعنى: " من لم يتغنّ بالقرآن " أي من لم يحسّن صوته ويُجمّل صوته ويزيّن صوته ويحسّن من أدائه في قراءته للقرآن، لكن كما قال المصنف هنا: " يترنّم به من غير إفراطٍ " يعني من غير تكلّف؛ " من غير إفراطٍ في المدّ وإشباعٍ في الحركات حتى يتولّد منه حروفٌ، فذلك حرام." قال: " وبهذا فسرّه جمهور العلماء. " فسرّه جمهور العلماء؛ التغني بالقرآن، أي تزيين الصوت والعناية بحسن الأداء بدون تكلُّف.

فإذن؛ التغنّي بالقرآن هو تحسين الصوت بالقرآن وتزيينه وتحبيره كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام لأبي موسى لقد أوتي من مزامير داوود، أي صوتًا، والله أعطى داوود صوتًا عظيما حسنًا جميلا. ومرّة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه استمع ليلةً لصوته وهو يقرأ القرآن، فماذا قال أبو موسى ؟ " لو علمتُ أنك تستمع قراءتي لحبّرتُه لك

تحبيرًا. " هذا التحبير تزيين الصوت وتجميل الصوت، هذا مطلوب، فقال " لحبّرتُه لك تحبيرًا." أي زيّنته واجتهدت في تجميله أكثر؛ عندما يجتهد المرء في تجميل صوته بالقرآن ولا سيما فس الصلاة وهو يصلي بالناس، هذا يساعد من وراءه إلى ماذا ؟ إلى التأثر بالقرآن وهذا مطلب عظيم ومعونة للناس في هذا الباب الكبير، بل هو قربة من أعظم القرب التي يُتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى.

قال: " وأما تأويل سفيانَ بن عيينة أن المراد: من لم يستغنِ بالقرآن عن غيره فقد ردّه الشافعي وغيره من جهة اللغة ومن جهة المعنى. " وكلام الشافعيّ قال رحمه الله تعالى: " لو أراد الاستغناء لقال: من لم يستغنِ بالقرآن " لم يقل: من لم يتغنّ بالقرآن، قال: " لو أراد الاستغناء لقال: من لم يستغنِ بالقرآن، ولكن لما قال: " يتغنّ بالقرآن " علمنا أنه أراد به التغنّي " أي التزيين للصوت.

نعم...

[أحسن الله إليكم.

قال المصنف رحمه الله تعالى:

" السادس: عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اقرأ عليَّ من سورة النساء " فقلتُ: أقرأ عليك وعليكَ أُنزل. قال: " إني أحبّ أن أسمعه من غيري " فقرأت عليه حتى انتهيت إلى قوله تعالى { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا } فسالت عيناه.

رواه أحمد والبخاري ومسلم. "]

شرح الشيخ:

ثم أورد رحمه الله هذا الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اقرأ عليَّ من سورة النساء " فقلتُ: أقرأ عليك وعليكَ أُنزل. قال: " إني أحبّ أن أسمعه من غيري " " وهذا فيه أن التلاوة؛ تلاوة المرء في نفسه للقرآن لها أثر، واستماعه أيضا للقرآن من غيره له أثر ولا سيما إذا كان من يستمع إليه حسن الأداء، حسن الصوت بالقرآن.

فقال: " إني أحبّ أن أسمعه من غيري " وهذا فيه من الفائدة أن المرء إذا أحب أن يسمع القرآن من غيره؛ ممن آتاهم الله عز وجلّ الصوت الحسن بالقرآن حتى ينتفع ويتدبّر هذا أيضا من جملة القُرب وفيه اهتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، فيه اهتداء بالنبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

قال: " فقرأت عليه حتى انتهيت إلى قوله تعالى { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا } فسالت عيناه. " فسالت عيناه: أي من التأثّر، صلوات الله وسلامه وبركاته عليه، باستماعه إلى القرآن ولا سيما هذه الآية العظيمة التي وصل إليها في تلاوته.

نعم...

[قال المصنف رحمه الله تعالى:

" السابع: عن عمر رضي الله عنه أنه قال: " خرجتُ قبل أن أسلم أتعرّض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته في المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقّة فجعلتُ أعجب من تأليف القرآن، ثم قلتُ: لعله شاعر، فقرأ { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ } فقلتُ لعله كاهن، فقرأ { وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } إلى آخر السورة." قال: " فوقع الإسلام في قلبي كُلَّ موقع. " رواه أحمد.

]

شرح الشيخ:

ثم ذكر هذا الحديث؛ حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " خرجتُ قبل أن أسلم أتعرّض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته في المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقّة فجعلتُ أعجب من تأليف القرآن "، " أعجب من تأليف القرآن " وهذا فيه أن إسماع غير المسلم القرآن له تأثير؛ في نظمه وتأليفه وهداياته ومعانيه ودلالاته.. { وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ } أي لعل ذلك يكون سبب لهدايته.

ثم يُنتبه هنا إلى أن القرآن فيه بركة، بركة عظيمة جدّا، ولذا أعظم ما ينبغي أن يُعتنى به ويُهتمّ به ويُراعى في باب الدعوة أن يُسمع من يُدعى شيئًا من القرآن حتى يكون ذلك سببًا لهدايته ودخوله في الإسلام.

قال " فاستفتح سورة الحاقّة فجعلتُ أعجب من تأليف القرآن، ثم قلتُ: لعله شاعر " يعني وهو يستمع " ثم قلتُ: لعله شاعر، فقرأ { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ} " سبحان الله قدّر الله عزّ وجلّ أن يأتي هذه التلاوة أثناء هذه المعاني التي كانت تدور في نفس عمر.

" فقلتُ لعله كاهن " بعدها، " فقرأ { وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } إلى آخر السورة." قال: " فوقع الإسلام في قلبي كُلَّ موقع. " " فوقع الإسلام في قلبي كُلَّ موقع. " أي كان لاستماعه لهذه السورة؛ سورة الحاقّة، وقعا عظيما في قلبه وتأثيرا عظيما في قلبه – رضي الله عنه – فكان ذلك سبب إسلامه.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره؛ عند هذه السورة سورة الحاقة، فقال: " هذا من جملة الأسباب التي جعلها الله تعالى مؤثّرة في هداية عمر بن الخطّاب كما أوردنا كيفية إسلامه في سيرته المفرَدة. " وإسناد هذا الخبر ثابت إلى الراوي عن عمر رضي الله عنه؛ شريح بن عبيد، لكنه لم يُدرِك عمر فهو مُرسل، لكن الإسناد إلى هذا الراوي اسنادٌ ثابت.

وهذه القصة أولى من القصة المشهورة والتي فيها ضرب عمر لأخته فاطمة لما علم بإسلامها فهذه القصة ضعيفة الاسناد. قال الذهبي في الميزان: " حدّث عنه إسحاق الأزرق بقصّة إسلام عمر وهي منكَرة جدًّا " " وهي منكَرة جدًّا ".

فالحاصل أن هذا الخبر الذي عندنا وهو في مسند الإمام أحمد أولى من ذلك الخبر في ذكر إسلام عمر رضي الله عنه.

نعم...

[قال رحمه الله تعالى:

" الثامن: عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه قال: جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بدرٍ في فداء رجال من المشركين ورسول الله يصلي المغرب، يقرأ بالطّور، فكأنما صُدِع عن قلبي حين سمعتُ القرآن. " رواه أحمد.]

شرح الشيخ:

ثم أورد أيضًا حديث جبير بن مطعم أيضا في قصة إسلامه، مرّ معنا أثر القرآن في إسلام عمر وهنا أثر القرآن أيضًا في إسلام جبير بن مطعم.

قال: " جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بدرٍ في فداء رجال من المشركين ورسول الله يصلي المغرب، يقرأ بالطّور، فكأنما صُدِع عن قلبي حين سمعتُ القرآن. " لفظ البخاري، والحديث في البخاري: " فكاد قلبي يطير "، وكان –كما جاء في البخاري – لما بلغ النبي لى الله عليه وسلم في سورة الطور إلى قوله **{ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ }** قال: كاد قلبي يطير؛ وقع هذا في قلبه موقعًا عظيمًا وأثّر في قلبه تأثيرا بالغًا.

وهذا الموطن الذي وصل إليه وأثر فيه هذا التأثير من سورة الطور لأن هذا الذي استمع إليه حجّة مُلزمة؛ حجّة قاطعة لا يمكن التخلّص منها لأن كِلا النقيضين باطل؛ **{ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ }** هذا باطل، **{ أَمْ هُمُ**

الْخَالِقُونَ } هذا أيضا باطل، **{ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ }**. فتعيّن أن لهم خالقًا وأن هذا الخالق هو المعبود بحقّ سبحانه وتعالى ولا معبود بحقٍّ سواه.

نعم..

[قال المصنف رحمه الله تعالى:

" التاسع: عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان أبو بكر -رضي الله عنه- رجلًا بكاءً لا يملك عينه إذا قرأ القرآن. رواه البخاري. "]

شرح الشيخ:

ثم أورد هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان أبو بكر رجلًا بكاءً لا يملك عينه إذا قرأ القرآن. "

" بَكّاءً "كثير البكاء.

وقولها " لا يملك عينه إذا قرأ القرآن " أي لا يطيق إمساكها من البكاء من رقّة قلبه وشدّة تأثره بالقرآن.

ونقف ونكمل بعد صلاة العشاء بإذن الله سبحانه وتعالى.

وصلى الله وسلّم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.